دراسة في النمط الشعري واثره في الشعر الكويتي

أ.د. جاسم غالي رومي المالكي

جامعة البصرة . مركز دراسات البصرة والخليج العربي

Email : montada basra@yahoo.com

الملخص :

الشعر التقليدي عند الشعراء الكويتيين لم يعالج بصورة واضحة احداث الكويت السياسية , على العكس من ذلك فإنه عالج الاحداث التي المت بالوطن العربي بأقطاره كافة . حيث لم نعثر وعلى كثرة هذا الشعر على وصف دقيق لتلك الاحداث التي واجهت الكويت كإمارة عربية والتغيرات السياسية التي شغلت الكويتي انفسهم وعلى مر فترة طويلة من تاريخها الحديث.

الكلمات المفتاحية :(النمط الشعري، الشعر الكويتي، التكرار الصوتي).

Study in poetic style and its effect on Kuwaiti poetry

Prof. Dr. Jassim Ghali Rumi Al-Maliki

Basra University Center for Basra and Arabian Gulf Studiey

Abstracts:

Traditional poetry among Kuwaiti poets did not clearly address kuwait's political events, on the contrary, it addressed the events that have taken place in the Arab world in all its countries. We have not found a precise description of the events that confronted Kuwait as an Arab emirate and the political changes that have occupied the Kuwaiti themselves over a long period of its recent history.

Keywords: (poetic style, Kuwaiti poetry, vocal repetition).

المقـــدمة :

ترك الشعراء الكويتيين الذين نحن بصدد دراسة شعرهم السياسي والغزل والرثاء في هذا النمط حصيلة كبيرة من الشعر الذي تناول قضايا الامة العربية . ولم يتناولوا قضايا الكويت نفسها . لكنهم تناولوا قضية فلسطين وهذا نابع من احساسهم القوي تجاه الامة العربية وقضاياها المصيرية والحروب التي خاضها العرب آنذاك ومن هنا نجد ان الشعراء الكويتيين على اتصال وثيق بإخوانهم من الشعراء العرب في معالجة هذه القضايا والنهوض بها الى وجه الحدث وعدم المساومة عليها وعدها الواجب المقدس لديهم مهما كانت الظروف التي تحيط بهم .

وقد تاثر هؤلاء الشعراء بغيرهم من الشعراء العرب في مصر والشام والعراق في عملية النهوض بقضايا الامة العربي ومحاربة الاستعمار آنذاك في شعرهم ونصرة قضاياهم المصيرية كعرب الجولان والسويس وغزة في فلسطين المحتلة . فهم على اتصال دائم بنظرائهم من الشعراء العرب .

النمط الاول : الشعر السياسي

اكدت ذلك الدكتورة عواطف خليفة العذبي في معرض حديث لها عن التاريخ السياسي الكويتي بقولها : ((ولا نريد ان ندلل على صحة ذلك في حديثنا عن تاريخ الكويت السياسي والاجتماعي الى هذه الحقبة , ويكفي ان نذكر هنا بما قلناه ان وقائع خطيرة في تاريخ الكويت كوقعة (الغريف) لم تظهر باهتمام الشعراء , كما لم تظهر بهذا الاهتمام ايضاً وقعة (الجهراء) على الرغم من اهميتها في مستقبل الكويت السياسي وخطرها في بناء شخصيته السياسية , ذلك فضلاً عن ان كثيراً من الشخصيات الكويتية

المرموقة قد لقيت مصرعها في هاتين الوقعتين مما كان جديراً بان يحرك عواطف الشعراء نحو رثائهم.(١)

ونلحظ من خلال دراسة الشعر الكويتي وبخاصة الشعر السياسي انه اتجه لمعالجة قضية واحدة هي القضية الفلسطينية , لذا ظل هؤلاء الشعراء يتابعون احداث هذه القضية الساعة بالساعة والحدث بالحدث , ومنذ صدور وعد بلفور عام ١٩٤٨ م والى مرحلة التقسيم , مما زاد على الفلسطينيين من ألم وأحداث جسام . ومن المؤكد ايضاً أن هؤلاء الشعراء كان لهم تصيب السبق على الكثير من الشعراء في نصرة القضية الفلسطينية وهذا ما نجده مثلاً عند الشاعر المصري الكبير احمد شوقي , وربما يعزى تجاهل بعض الشعراء العرب لهذه القضية المصيرية في العصر الحديث , أن هؤلاء الشعراء كانوا مشغولين في قضايا أوطانهم التي كانت تحت نير الاستعمار الاوربي كفرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية في الشرق (٢).

ومما دعا هؤلاء أن يكثفو شعرهم في هذا الاتجاه هو تأثيرهم بمؤامرات العالم الغربي على العرب وبخاصة طرد الفلسطينيين من وطنهم والاستيلاء على الاراضي العربية وخاصة في القدس وتل أبيب والضفة الغربية , وبإصدار وعد بلفور لليهود واقامة وطن مصطنع لهم , لذا كان لهم دورُ في معالجة هذه القضية المصيرية بأكملها , وأكد هذا اغترار العرب بهذه الاموال والمناصب التي قدمها لهم المستعمرون من الغرب (٣) .

ومن هنا نجد ان الشعراء الكوينيين قد اكدوا اكثر من مرة ضرورة تحرير فلسطين ودعوتهم الى توحيد الجزيرة العربية وإنهاء الاستعمار البريطاني المقيت والارتقاء الى دور قومي سياسي موحد يضمن توحيد هذه الأوطان المحتلة بكتلة واحدة هي الامة العربية الموحدة (٤).

يتضح مما تقدم أن الاتجاه السياسي هو السائد في شعر هؤلاء الشعراء الكويتين وهذا ما نجده في التطبيق على شعرهم ولا ننسى ايضاً غلبة الطابع الحضاري على شعرهم ومعالجتهم القضايا في الخليج العربي جميعاً وبشكل موسع .

في حين نجد ان الشاعر الكويتي في شعره السياسي قد بنى قصيدته بناءً منطقياً يقوم في أساسه على المقابلة بين الأحداث التاريخية والواقع المعاصر , وكأنه بتلك المقابلة يريد أن يضع القضايا العربية في إطار منطقي يكون اكثر قدرة على الابانة والاقناع , وقد يبدأ قصيدته السياسية بتصور منطقي للوحدة العربية وقضاياها المصيرية كقضية فلسطين (٥) . وقد تجلى الشعر السياسي في تسجيل آلام العرب وآمالهم في تلك المرحلة التي مرت بها الامة العربية من تاريخها السياسي وضعف حكومتها المتعاقبة , مما حدا بهؤلاء الشعراء الى تسجيل هذه الحقبة الزمنية التي عاشها العرب تحت نير الاستعمار الغربي . ولكن ظلت قضية فلسطين هي الهاجس الوحيد لديهم(٦).

وقد شهدت الكويت في انفتاحها صراعات شتى حضارية وسياسية واقتصادية وتنظيمية , وعانى هذا الفريق من الشعراء قلق التغيير , وشاركوا فيه بالميول والاتجاهات , وعكست إشارة بنائه الفكري الخاص وموقفه من دعوات العصر بصفة عامة , وما شهدته الكويت من تغيير بوجه خاص كما عكست مدى صلته بحركة الشعر في الاقاليم العربية(٧) .

لذا فأنهم نضجوا وجمع بينهم أن السياسة صارت زادهم اليومي والاتجاه الاساسي لديهم , فصارت المشاركة في مشكلات أمتهم العربية قدراً لا مفرُ منهُ , وكما صارت المذاهب الفنية الجديدة مسموعة الصوت في المنطقة العربية كلها . ونجد من يتحمس لها مهما كانت موغلة في الاغراب , وبعيدة عن ذوق العربية وروحها (٨).

ونلاحظ في مقطع من قصيدة يصف فلسطين المحتلة وما تعانيه من قيود المستعمر اليهودي البغيض , وما للعرب من الخنوع والإذعان للمستعمرين للصهاينة وعدم المطالبة فيها كحق مشروع إذ يقول فيها (٩) :-

هذه فلسطين العروبـ ـة في مصائبها تميدْ

ينقضي زلزالها حتى تزلزل من جديدْ

آلامها مثل الكــوا كب ذا يغيب وذا يعودْ

من قبل وعدك بالهنا عاش المسّـود والمسودْ

حتى جعلت القدس (با بل) في تكاثرها العديدْ

وعجلت قبل الحشر تجـ معهم جميعاً في صعيدْ

وهل كان وعدك منزلا بالوحي من رب حميدْ

الدار دار جدودهـم من عهد كنعان البعيد

وهي قصيدة طويلة راح يكشف فيها عن حال العالم العربي من التفرق والضعف والخنوع والسعي وراء المناصب والإنخداع بأساليب الاستعمار , مما كان سبباً فيما حلَّ بفلسطين وشعبها من الدمار والتشرد في معظم بلدان العالم العربي والاجنبي .

وهناك شاعر كويتي آخر وهو احمد السقاف الذي تجسد عنده السياسي في نصرة القضية الفلسطينية ايضاً والاقطار العربية الاخرى , فهو يتفق مع نظرية خالد الفرج وصقر الشبيب في بعث تاريخ الامة العربية واستنهاض الهمم العربية الاصلية من اجل

تحرير التراب العربي في فلسطين والجولان وسيناء وباقي الاقطار العربية كافة . فهو يقول في قصيدة اسماها (في مهرجان تونس) واصفاً حال العرب من التشتت والتفرق وعجزهم عن نصرة قضية فلسطين قائلاً: (١٠)

يا بني تونس , عفواً انْ بدتْ كلمات لم يحالفها الصوابُ

نحنُ أهلّ لم يزلُ يجمعنا امل حيناً , واحياناً مصاب

انجبتنا امة واحدة ينتمي اصل اليها وانتساب

ما نسيناكم , ففي واجداننا لكم وشيدت بروجُ وقبابُ

عن شريتم بعض وقت علقما فشراب العرب في المشرق مصاب

منذ نصف القرن عشنا نكبة ملؤها بؤس وظلم واغتصاب

فوعودُ الغرب برق خلب وعهود الغرب غش وكذاب

تلمع الثارات في احداقهم مثلما تلمع في الليل الحراب

هم فلسطين , وهم ضيعاتها والسهولُ والخضر فيها والهضابُ

يا بني العرب مضت ست , وقد مات في الشعر سؤالٌ وجواب

هنا الشاعر يستنهض العرب من ابناء تونس ويدعوهم الى الجهاد , ويصف ذلك بأن العرب او الاقطار العربية وحدة واحدة في وجه الطغيان اليهودي ويذكر لنا في هذه المقطوعة الشعرية حال فلسطين وحال أهلها وبؤس عيشهم . وكذلك وعود الغرب المحتل لهم . وهي عبارة عن غش وخديعة لا طائل لها .

وفي قصيدة اخرى يصف بغداد واهلها ودفاعها ونضالها ضد الاستعمار البريطاني المقيت , إذ يقول في مقطوعة منها والتي أسماها (بيت بغداد) قائلاً: (١١)

شعبُ العراق اليك الف تحية مقرونة بالود والاكبار

ما كنت غير مكافح ومناضل ومقارع للظلم في اصرار

ومحطم لسياسة رجعية خرقاء قد باءت بكل بوار

لم يستطع تغيير نهجك حاقد رضي المسير وراء الاستعمار

هذي فلسطين المجلل كريمها تشكو عصابة ذلة وصغار

عاشت كقطعان الذئاب ولطخت غدراً كرامتنا بأبشع عار

والعرب ان نكبوا بقادة نكبة فاليوم يوم الزحف يوم الثار

هيهات نتركها ونترك شعبها تحت الخيام لرحمة الاقدار

يصف العراق شعبه ونضاله ضد الاستعمار ونصرته لشعب فلسطين برغم الصعاب وعمالة الانظمة الرجعية الحاكمة آنذاك , نجد الشاعر يوجه إجلال وإكبار لهذا الشعب العظين مميزاً عمق الأصالة والأخوة والتحدي والإجلال لتلك المواقف في نصرة اشقائه العرب والفلسطينيين بخاصة .

ونلمح شاعراً كويتياً آخر وهو (علي الربيعي) وقد عالج قضايا الامة العربية بشكل موسع في قصيدة له اسماها (المجد للمخلصين) , حيث يؤكد عمق النضال والولاء للوطن الذي يحمل القدسية على كل فرد وبخاصة الشباب لكن مع توفر العدالة للمجتمع وتوفير فرص الحياة الرغيدة , إذ يقول: (١٢)

المجد للأخلاق ... للوطن المقدس
للشباب
للعاملين على التقدم رغم آلاف الصعاب
المجد للأفكار حين تشع
كالشمس المضيئة
تبقى العقول
تهز أركان الخطيئة
المجد للعمال حين تضمهم في الكون غلية
هي وحدة الاهداف من اجل العدالة والكفاية
المجد للفلاح وهو يقص آلاف السنابل
ويحول الارض البوار
الى خضار
المجد للثوار في ردفان والكونغو
وفيتنام البريئة
لقوافل الزحف الجريئة
في الشمال ... وفي الجنوب
لجميع ثورات الشعوب
والموت .. كل الموت للباغين
تجار الحروب

فهو في المقطع الثاني يلاقح بين ثورات العرب وثورات الشعوب الاخرى كاردفان والكونغو وفيتنام , وفي كل العالم يؤكد حقيقة الموت لكل الباغين تجار الحروب من امريكان وصهاينة الذين يقتلون الشعوب , ويؤكد ان المصير مشترك بين هذه الشعوب والشعوب العربية المضطهدة .

ـ النمط الثاني : شعر الغزل

نجد ان قصائد هؤلاء الشعراء على تنوعها وكثرتها , ليس فيها من الاوصاف او الاشارات على ما يدل على امراة بعينها ولكن يغلب فيها ان يكون عن امرأة عامة ليست محددة تكون رمزاً لهذا الوصف لدى الشاعر . وقد تكون بعض القصائد يرد فيها بعض الاسماء ولكن يكون ذلك من جانب الحب العذري او الغزل العذري مثل (ليلى , وسلمى , ومي , وسعاد, وعزة) وينتج عنه ان تكون هذه الاسماء في هذا النوع من الغزل ان تصبح اسماء شائعة غير ذات اهمية في بيان جنس المرأة على ان تصبح رمزاً في هذا الفن الشعري المتأصل , فهي لا تدل على امرأة معينة بنفسها أو ذاتها [١٣] .

فضلاً عن الماضي الحزين والفراق فان هذا الشعر يكثر فيه ذكر للرقباء والوشاة الذين يتعبون المحبين ويتقصون اخبارهم , ويتفننون في اشاعة اسرارهم على السنة الناس : ((وشعراء هذا الغزل حريصون على التخويف من هؤلاء الوشاة والرقباء , وكأنهم بذلك ينسبون اليهم فيما يفرض على هؤلاء المحبين من فرقة وقطيعة ورحيل)) [١٤].

ويصور الشاعر خليفة الوقيان في قصيدته لقاء حبَّ حبيبته وعطرها وسحرها وروضها , وكذلك افتراقها بعد اللقاء , تصويراً قائماً على الوصف المكتمل قائلاً :

فقلت كم في الناس من عوسج تخاله في ثوبه سوسنا

وقلت ان الروض في حسنه وسحره والعطر والمجتنى

ما كان يوماً غير احلامنا انا نسجنا حسـنه حولنا

ثم افترقنا دونما موعد هل مرة قلنا الذي بيننا .. !!

هنا يبقي الشاعر باب لقائه مفتوحاً مع حبيبته دونما موعد , ويؤكد حقيقة انه لن يبوح بما دار بينهما للناس حتى لا يكدر صفاء حبه معها .

وفي هذا الجانب من الغزل نرى شاعراً آخر من الشعراء الكويتيين يصور أو يردد المعاني ذاتها , وهو الشاعر (رضا الفيلي) في قصيدته (قبلة وعينان) , إذ يقول: . [١٥]

عيناك نبع هوى تصب كؤوسه الراح العتيق

والنجم خلف الغيم يدمي قله عشق البريق

واقوال للقمر الذي عب حتى ... لا يفيق

يا ليتنا كأسين تنسكبان فوق دم البروق

للحب صلينا بمحراب التناجي ... للشروق

والشوق يشدو في حنايانا فتشتعل ... العروق

عيناك سهد نهاري الغافي على شفة ـ القمر

الشاعر هنا يصور تنادمه مع حبيبته , وهذا التنادم يخلق جواً من الغبطة والسرور مع مصاحبة ضوء القمر وسهد الليالي وكذلك يصور عيني حبيبته السوداء بأنهما ليل في النهار الذي هو ضوء القمر .

وحينما نسترسل في قصائد هؤلاء الشعراء وبخاصة في وصفه عواطفهم الملتاعة تهيجاً تجاه من يحبون , حين لا يستطيع الشاعر ابقاء ذلك فهو يردده في ابيات قصائده , فهذا الشاعرعبد الله حسين يصف ذلك في قصيدته (أنت أنا) , إذ يقول[١٦]

في خاطري في القلب من خلدي ملزال همسك بالغ الأثر

ما غبت عن فكري فأنت به تحيين في سمعي وفي بصري

ما كان في حل ولا سفر الا وطيفك يقتفي اثري

ما نمت الا كنت ماثلة في خافقي ـ حقا ـ وفي نظي

يا طيفها ان جئتني سحراً والطيف يأتي على سحر

والطيب يعبق من ملابسها واشمه من كفها العطر

فاســتبقها أني أحن الى تلك العيون وخدها النظر

وأكاد من شوق اعانقها لولا الحياء ومقتضى الخدرِ

فهو يصور هنا صورة حبيبته الباقية في خياله وفي سمعه وفي بصره , وفي سفره وحله وترحاله , وفي نومه وصحوته , وطيفها في سحره أي في ساعة اشتداد ضوء القمر , وان طيبها أي عطرها لا يفارق عبقاً صافياً , ويرجع الى صفة العينين منها ومن ناظريها , فهي خصائص حبيبته نابعة من وحي الشاعر وغزله وخياله الواسع .

ونرى في قصائد الغزل هذه نوعاً من جانب المبالغة والتشويق ووصف الحب العذري وموقف اصحابه من هذا الحب , فهذا الشاعر (عبد الله زكــريا) فــي قصيدته (هيفاء) يصور ذلك تصويراً جميلاً , إذ يقول [١٧] :

يا من تخطى تيهة ودلالا أبقت داءً في الفؤاد عضالا

وتركت حبَّ هواك متيما وصددت عنه فكان أسوأ حالا

وقتلت بالطرف الكحيل معذبا هل كان قتل العاشقين حلالا

هيفاء جللها الصبا بجلاله فغدت بنور جمالها تلالا

افديك بالنفس النفيسة مهجتي ما من ضنت على المحب وصالا

أقضي الليالي ساهراً متململاً ورؤى تمر بخاطري تتوالى

صور تبدت من خيالك انها بلغت باوج الخانقين كمالا

ويلوح لي طيف الحبيب كأنه حلم جميل في الخواطر جالا

فأصوغ من وحي الجمال قصائداً تبقى على مرِ القرون مثالا

هنا يستعير اسماً لمحبوبته وهو (هيفاء) او تكون سعاد او سلمى , وان الحبيبة تترك له في فؤاده حباً عضالاً , ودائماً وهو من جانب المبالغة والتشويق في الحب , وهو يصور هذا الحب بأنه قاتل ومميت , ويصور كذلك حبيبته (هيفاء) بطلعتها البهية الجميلة اليانعة الجمال , وهو يفدي هذه المحبوبة بنفسه , وانه يقضي الليالي ساهراً ملتاعاً , وان صورتها لا تفارق خياله وتطارده في شبحها الجميل .

وهناك شاعر آخر يصور هذه الامور مجتمعة , وهو الشاعر عبد الله العتيبي في قصيدته (هدية الشاعر) , إذ يقول [١٨]:

هديتي في عيدها قصيدتان
سكبت فيهما خلاصة الحنان
ونشوة الربيع وابتسامة الزمان
هديتي في عيدها : قصيدتان

لخصت فيهما الذي يعجز اللسان
عن وصفه , ويرهب البيان
هديتي في عيدها: قصيدتان
لأنني فتشت في خزينتي
فما وجدت غير درهمين
وما وجدت في استطاعتي
سوى شراء شمعتين
فابتعتُ شــمعتين

في حين نجد ان الغزل عند هؤلاء الشعراء أي الغزل الخالص , قد اوزع الى بعض النماذج التي تشكلت منها القصيدة الغزلية لديهم , من حيث الوقوف على الاطلال ثم الجنوح الى الغزل فيما بعد , وهو الاسلوب القديم في الغزل بوصفه الموضوع أو الغاية الاصلية , وتركز في شعر المديح , فهذا الشاعر عبد المحسن محمد الرشيد يصور ذلك مبتدئاًغزلـه بـالوقوف علـى الاطـلال ثـم التغـزل بحبيبتـه , إذ يقـول فـي قصـيدته (ليـت بالآلام)[١٩] :

فحياتي وهي صحراء يباب — قد جفا أرجاءها حتى السراب
ضارباً فيها على غير هدى — في وهاد موحشات وهضاب
هدني السير وادمى ارجلي — دونما قصد او فيه طلاب
وشبابي انه ضاع سدى — هكذا تذهب أيام الشباب ؟!
ان روحي لأنطلاق خلقت — لا لأقياد علينا ضاريات
ان عيشاً في سكون مطبقٍ — هو في رأي سواء والممات
ان تكُ الأفراح قد جافيتني — وامات اليأس كل الأمنيات
ليت بالآلام أن تنتابني — علني أشعر حولي بالحياة؟

فنجد هنا يصف حياته وهي صحراء والصحراء رمز الطلل وفي عمومها السراب , وهي وحشاء وهضاب ورسوم دراسة , ويصف حالهُ فيها بأنه مدمى القدمين لا يقوى على السير , ويصور شبابه بانه ضائع في هذه الصحراء المترامية الاطراف , ويبين حاله بأنه بائس فقير قد فارقته الافراح وأمات اليأس كل الامنيات التي يتمناها في محبوبته التي من اجلها عبر الصحراء القاحلة الخطرة , ولكنه يحصد اليأس والحرمان من ذلك كله .

وقد فعلت احدى شاعرات الكويت فعل الشعراء القدماء في تصوير رحلتهم العاطفية والطلل ورحيلهم وراء محبوباتهم , وهي الرحلة التي تصور فيها الشاعرة الاحداث التي جرت عليها وفي تكلف ومبالغة , في وصف بعض المظاهر الجديدة بصورة حسية تستقيها من الماضي الجميل, فهذه الشاعرة سعاد الصباح تصور ذلك في قصيدة (جنتي) إذ تقول [٢٠] :

جنتي كوخ وصحراء وورود وحبيب هولي ربٍ وعيد
وصباح شاعري حالم اتغنى فيه بالحب واشدوا
وأرد القيد عن حريتي كاذب من قال ان الحب قيد
وأرى الصحراء ملكي وأنا وحبيبي بالأحاشي نستبد
بالعينية وبالي منهما فيها دفء واشراق وسعد
وأرى الرمل قصوراً , وأنا بذراها في جلال الملك أبدو
وارى الصبا أحلى زينتي فهو لي تاج وخلخال وعقد
وأرش الحنظل المر منها فإذا الحنظل في كفي شهد
وأرى القفر رياضاً غضة آه لو يصدق للأحلام وعد

هنا تصور الصحراء بأنها حياتها التي كانت تحلم بها بعيداً عن قيود الحياة المعقدة . وقد أخذ بعض الشعراء الكويتيين يصفون بعض الصفات الانسانية , في ذكر دور

الرسول في ايصال حبال الحب بينه وبين حبيبته , ومن خلال أمسياته الجميلة بالاجتماع مع احبائه , وتقبيل ثغر حبيبته وفي هذا يقول الشاعر احمد الشقاف في قصيدته (اللقاء العظيم) , قائلاً [٢١]:

لك الله من قلب يمزقه الألم ... ويا نفس صبراً ان ألمَّ بك السقم
ينام خليٌّ القوم ملء جفونه ... ونوم ذوي الشوق المبرح كالعدم
نظرت اليها نظرة جانبيه ... فأغضت حياء وهي تعلم ما أكتمٌ
وقد سرني اني اثرت اهتمامها ... وان الهوى قد ثار في القلب واحتدم
وفي ليلة سدت طريق كأنها ... عمود ضياء شق ما ساد من غنم
فأطرقت والقلب المتيم خافق ... الى رشفة ترويه من شفة وفم
وقلت لها نفسي الفداء فإنني ... أرى ان هذا الحسن يعير لا جرم
فكوني كما ابغي خيالاً لشاعر ... يترجم أسرار الجمال إذا نظم

الشاعر هنا ملتاعٌ يمزق قلبه الألم والأحزان على فراق حبيبته بينما قيام خلي القوم ممتلئ لا ينتابه شيء من الفراق والالم , ويصور كذلك مفاتن حبيبته ويصفها بعمود الضياء , ويبين حالته وشوقه لها بأنه تكفيه رشفة من فمها او ثغرها ترويه من ظمأهِ وترجعهُ للحياة .

النمط الثالث : شعر الرثاء

يتجلى هنا في قصائد الشعر الكويتي عند بعض الشعراء التقليديين ومما نلاحظ هنا صعوبة في فرز هذه القصائد , وللشعراء الكويتيين حصيلة كبيرة من الشعر الذي تناول الاحداث السياسية والوظيفية , مما يدل على تلك المشاركة المبكرة في احداث العالم العربي , وأنهم جزء من الوطن العربي الكبير [٢٢] . حيث يصور الشاعر عبد الله حسين في قصيدة عنوانها (عرب الهزيمة والنصر) , وهو يرثي الواقع العربي وأنه يمزح بين

الهم والعاطفة التي صاغها بالأحاسيس الهادفة وهي أحاسيس متكررة في شعره كما يقول فيها [٢٣]:

يا لفتيان أمتي في الريا الصفـ ـر بسيناء يومهم مأثور
يتلقون طعنة الغدر بالصبـ ـر وبالصيد يهون العسير
شهداءُ هشت لهم أرضنا البكـ ـر وحياهم العليّ القدير
فإنهم في الجهاد نصر ولكن اجرهم عند ربهم مقدور
والمغاوير في ربا القدس ماها نوا وهان اللظى وهان السعيرُ
ما تنائي منهم أبي عن الحر ب وما ردّ عزمه مجذور
يتلقى السلاح عارٍ من الدر ع ويأبى أن تستكين الجسور

تعكس هذه القصيدة ميراث الشاعر الذي تناول فيها الواقع العربي من الامراض والتخلف الاجتماعي وتناقضاته وهو يحاول أن يناقش هذا الواقع من خلال تصويره معاناة المجتمع العربي في مختلف أقطاره وهي التي أدت أن يعبر الشاعر عن هذه المعاناة رغم الهزيمة ولا بد أن يكون هناك جيل قادر على تحرير وطنه ويستطيع تحقيق النصر بواسطة الجيوش العربية وهذا الامل الذي يصوره الشاعر في هذه المقطوعة.

اما الشاعر خليفة الوقيان فله أحاسيس مرهفة وصادقة في هذه الابيات التي تعكس معاناة الشاعر في القيم الحضارية المنظورة والقيم الأخرى البدوية التي تأخذ الحيز الكبير في الخليج العربي وتعصب الرأي كما في قصيدة (رأي ورأيك) :

لك ما ترى بين الخلائق والورى
ولي الذي ما لا تدينُ ولا ترى
فإذا أحبت فإني عجب
ولربما شايعتَ رأيك مكبراً

واذا نويت فقد تراني مُعرضاً

عما هُيْتَ من المسالك مدبرا

لا لن أقول بأن رأيك باطل

لكني قد لا أراه نّيِرا

لا أنت تملك مقودي فتقودني

بالرغم منّي في دروبكَ مجبرا

كلا ولا ارضى أقتيادك عنوة

ما شأتُ مثلي أن يقودك فتكسرا

لن أهتدي ما دمت دوني حجةَ

ولو اعتلت من الفصاحة منبرا

لكنني إن خلتُ رأيك صائباً

فلسوف اعشقُ ما تراه مصدرا

يصور الشاعر أسباب قلقه ويكشفها ومحاولة الآخرين أن يفرضوا رأيهم حينما يرون غيرهم ((وكأنه يشكو من تلك القيود التي يضعها الناس على آراء غيرهم فلا يرون إلا ما يعتقدون به مجتمعاتنا العربية تلك التي يذهب الناس فيها أحياناً مذاهب غربية في فرض الرأي الواحد دون غيره من الآراء)).

وكذلك نرى كثيراً من الشعراء عندما يرثون النساء : ((يزدادون حنيناً وعاطفة تجاه ممن يرثى وبخاصة عندما يكون من أهله وأقاربه والرحم و وإن هذه العاطفة والرقة التي تتولد عند الشاعر نتيجة تأثره للفراق مما تثير مشاعره ويهيجه الحزن والألم , وهناك قصائد كثيرة في هذا الاتجاه)).

إن شعراء المرحلة التقليدية يمزجون في شعرهم بين المديح والرثاء في تصوير المصاب سواء كان في مديح الحبيبة أو الزوجة والابناء وما نجده من ذلك قصيدة (في المقبرة بين الصدى والطيف) للشاعر أحمد العدواني حوار بين الصدى والطيف .

يا طيف ! يفديك أمسي ما تبغي عند رمسي

أأنت تجدد أنسي بها , وترثي لبؤسي

الطيف:.

كلا! فروجُك التي كانت عليك حانية

رفت إلى غيرك في الليالي الخالية

وقد نست ما كان فيك في الليالي الخالية

هنا ينادي الطيف وما ينتهي عنده وتسأله هل أنت زوجي أم تجده وتنسى وتحزن من أجلي هنا تناقض في الحوار فيجيب الطيف ينفي كلا فضلاً عن ان الشاعر في قصيدته يستخدم المعاني التي وردت في الشعر القديم .

ومن القصائد التي نظمت في رثاء الابناء فهذا الشاعر خالد سعود يصور ولده في هذه المقطوعة من قصيدته التي تحمل عنوان (ولدي).

وإن ناح في ليلة لم يعد
فؤادي سويا على المخدع
يقلبني الهمُّ مستلقيا
ويقلبني الكربُ عن مضجعي
أناجيه من خانفقي المستضاف
وادنيه من قلبي الموجع
واجمعه فوق صدري بما

بجانبه في الغيب والمطلع
فألثمه مرة في الجبين
وأخرى على جيده الا تلعِ
واشقى لتسعده حالتي
وأبكى لتضحكه أدمعي

يصور الشاعر ولده من كل الجوانب وبين حبه اتجاهه فهو يصحبه على بكائه واحياناً يداعبه على صدره وأحياناً يلثمه على جبينه ويستخدم الشاعر معاني بسيطة يصور فيها فرحته بهذا الولد الذي رزق به وهو ما يملك في الحياة ويذكر في القصيدة اجزاء وجهه فهو يصور وجهه وكذلك شفتيه وبذلك يبين حبه المفرط .

نستنتج مما تقدم ان لغة الخطاب الغزلي سائدة عند اغلب الشعراء الكويتيين الذين تغزلوا بمحبوباتهم , فهم تارة يمتلكون لغة غزلية خالصة واخرى ممزوجة بالمديح والغزل , واحياناً ممزوجة بالاخوانيات والصداقة والشكوى من الحبيب , وبعضها خالصة للديار والرحيل والشكوى من المحبوب والهجر , ولكن هذا لا يقلل من جهودهم الشعرية التي خصوا بها الغزل بأنه من فنون الشعر الاصلية , ولهذا فأن الشعر الكويتي الغزلي قد حفل بكل هذا الاوصاف الشعرية .

الخاتمة ونتائج البحث

من خلال دراستنا للأنماط الشعرية في ديوان الشعر الكويتي السياسي وشعر الغزل وكذلك شعر الرثاء لاحظنا ان هناك اتصال بين الشعراء التقليديين الكويتيين والشعراء القدماء في اشعارهم التي تخص هذه الأغراض وربما نقول انها امتداد لها او قد تضمنت بعضاً من محتوياتها وطريقة نظمها وبعض مفرداتها تماشياً مع الوضع الجديد

للأمة العربية فيما يخص الشعر السياسي وكذلك مع المفردات الشعرية بالنسبة للغزل والرثاء . وقد توصلنا الى النتائج الآتية :.

١- نلحظ خلال هذه المرحلة ان الشعر السياسي قد غلب على نتاج هؤلاء الشعراء وبصورة مميزة وملفته للنظر وبخاصة عند خالد الفرج وصقر الشبيب وعبد الله حسين وغيرهم , وقد أصبح صفة مميزة لسلوكهم الشخصي , وهي الثورة النفسية على الواقع وعلى ما خلفه المستعمرون من جهل وظلم وجور على الشعب الفلسطيني والأمة العربية برمتها .

٢- لقد عالج الشعراء أموراً سياسية و عدة منها قضية الشعب الفلسطيني ووعد بلفور وحرب ١٩٤٨ م والدعوة الى الوحدة الوطنية والقوة وكشف وسائل المستعمرين من يهود واستعمار غربي , وعملية خداع الشعوب العربية ونكسة حزيران ١٩٦٧ م وما جاء بعدها .

٣- ومن النتائج التي توصلنا اليها خلال البحث ان الحركة الشعرية في الكويت ومعظم النتاج الشعري لهؤلاء الشعراء , قد صاحبه بعض الضعف من الناحية الفنية والاسلوبية , لكنه يبقى يشكل دعامة اساسية في نتاج الشعر لهذه الحقبة.

٤- كثرة الغزل في مقدمات قصائد هؤلاء الشعراء التي كانت ينشد في مدح الامراء والسلاطين والملوك وغيرهم , حيث مالوا الى التوحيد في هذه القصائد بين الغزل كفن شعري ومعانيه وبين عنصر المديح من خلال توليفة مشتركة بين هذين الجنسين الادبيين في وحدة شعرية غزلية متكاملة .

٥- اتضاح الناحية الموضوعية الحسية , أي وصف عواطف الرجل تجاه المرأة في حبه لها , وولعه وهيامه بها , وما تجده في هبها من الألم والعذاب واللوعة الذي نتج عن الفارق المعيشي لهؤلاء الشعراء الناتج من اختلاف بيئاتهم وأزمنتهم .

٦- نجد ان الشعر الغزلي الكويتي قد كثر فيه ذكر الرقباء والوشاة الذين يتعقبون المحبين وقد جاء على نسق الشعر القديم , لذا فهم حريصون كل الحرص على الخوف من هؤلاء الرقباء والوشاة في شعرهم وبيان الفرقة والقطيعة .

الهوامش

١- ينظر : أيام الكويت (د. احمد الشرباصي) : ٣٧.

٢- ينظر : الحركة الشعرية في الخليج العربي :٧٨.

٣- ينظر : خالد الفرج وآثاره (د. خالد سعدون) ٥٨١

٤- ينظر : الحركة الشعرية في الخليج العربي : ٨٢ ؛ وينظر : ايام العرب وأثرها في الجاهلية (منذر الجبوري) : ٩٤.

٥- ينظر : الادب في الخليج العربي (د. عبد الرحمن العبد) :١١٢.

٦- ينظر : مقدمة ديوان الشعر الكويتي :٣٢.

٧- ينظر : المصدر نفسه :٣٢.

٨- ديوان الشعر الكويتي :١٨٠.

٩- ديوان الشعر الكويتي :٣٧-٣٨.

١٠-المصدر نفسه :٤٤-٤٥.

١١-ديوان الشعر الكويتي : ٢٧٣ – ٢٧٤.

١٢-ينظر : المصدر نفسه :١١٦.

١٣-ينظر : الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التطور والتقليد :١١٣.

١٤-ديوان الشعر الكويتي :١٨٩.

١٥-المصدر نفسه :٢٢٠.

١٦-ديوان الشعر الكويتي٢٢٠ -٢٢١.

١٧-المصدر نفسه :٢٤٧.

١٨-ديوان الشعر الكويتي :٢٤٧ -٢٧٠.

١٩-ديوان الشعر الكويتي :٥٦-٥٧.

٢٠-ديوان الشعر الكويتي "٢٢١ - ٢١٢.

٢١-المصدر نفسه :١٦٤.

٢٢-ديوان الشعر الكويتي :٦٧.

٢٣-ديوان الشعر الكويتي :١٢٦ - ١٢٧.

المصـــــادر والمراجع

١- أيام الكويت (د. احمد الشرباصي) , القاهرة , ١٩٦٤.

٢- ايام العرب وآثارها في الشعر الجاهلي , منذر الجبوري , دار الشؤون الثقافية العامة , وزارة الثقافة , د.ت, لبنان , دار الفكر – سوريا , ط١ , شوال ١٤٤٢هـ ,كانون الثاني ٢٠٠٢ م .

٣- تاريخ الادب العربي الجاهلي قضاياه واغراضه – اعلامه – فنونه , طليحات الاشقر , دار الفكر بيروت , د.ت .

٤- تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام , د. شكري فيصل , دار العلم للملايين بيروت , د٤,د.ت.

٥- الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليدية والتطور , د.نورية الرومي , جامعة الكويت , ط١ , ١٩٨٠م .

٦- خالد الفرج حياته وآثاره (د. خالد السعدون) , الكويت , ١٩٩٦م.

٧- ديوان الشعر الكويتي (د. محمد حسن عبد الله) , الناشر للمطبوعات (٢٧) شارع فهد السالم , الكويت , د.ت.

٨- الشعر العربي الحديث في منطقة الخليج العربي (الرشيد بو شعير) جامعة الامارات العربية المتحدة , دار الفكر المعاصر , بيروت – لبنان , دار الفكر – دمشق سوريا , ط١ ,١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٩- الشعر الكويتي الحديث , عواطف خليفة العذبي الصباح – جامعة الكويت , كلية الاداب والتربية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م – المطبعة العصرية الكويت .

١٠-الادب العربي المعاصر في الجزيرة العربية (د.عبد الله المبارك) , مصر , ١٩٨٣م.

١١-الادب في الخليج العربي (د.عبد الرحمن العبيد) ,الكويت , ١٩٧٨.

١٢-الادب المعاصر في الخليج العربي (عبد محمد الغاتي) , الكويت ١٩٧٩م.

١٣-الغزل السياسي في العصر الاموي (غانم جواد رضا) استاذ الادب الاسلامي – جامعة البصرة كلية الاداب , ١٩٨٣م.

١٤-الرثاء في شعر الشريف الرضي (محمد عبد الرضا جاسم) رسالة ماجستير , جامعة البصرة , جمادي الآخر ١٤١٨هـ – تشرين الثاني ١٩٩٧م.